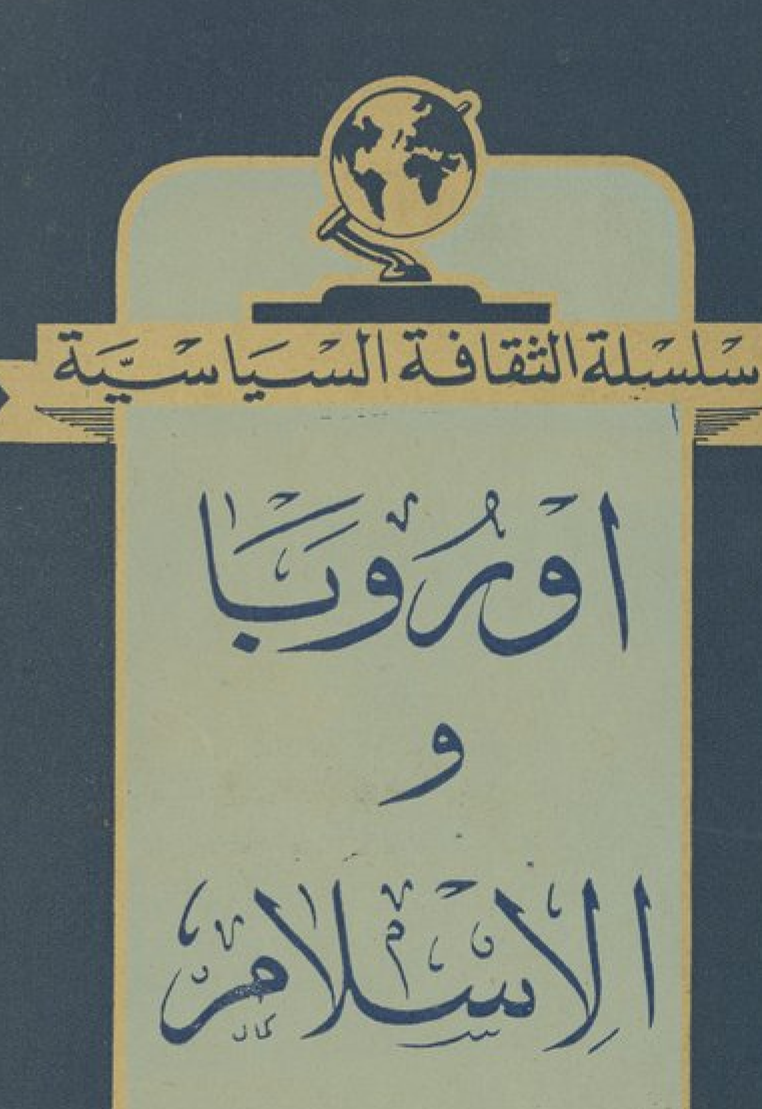
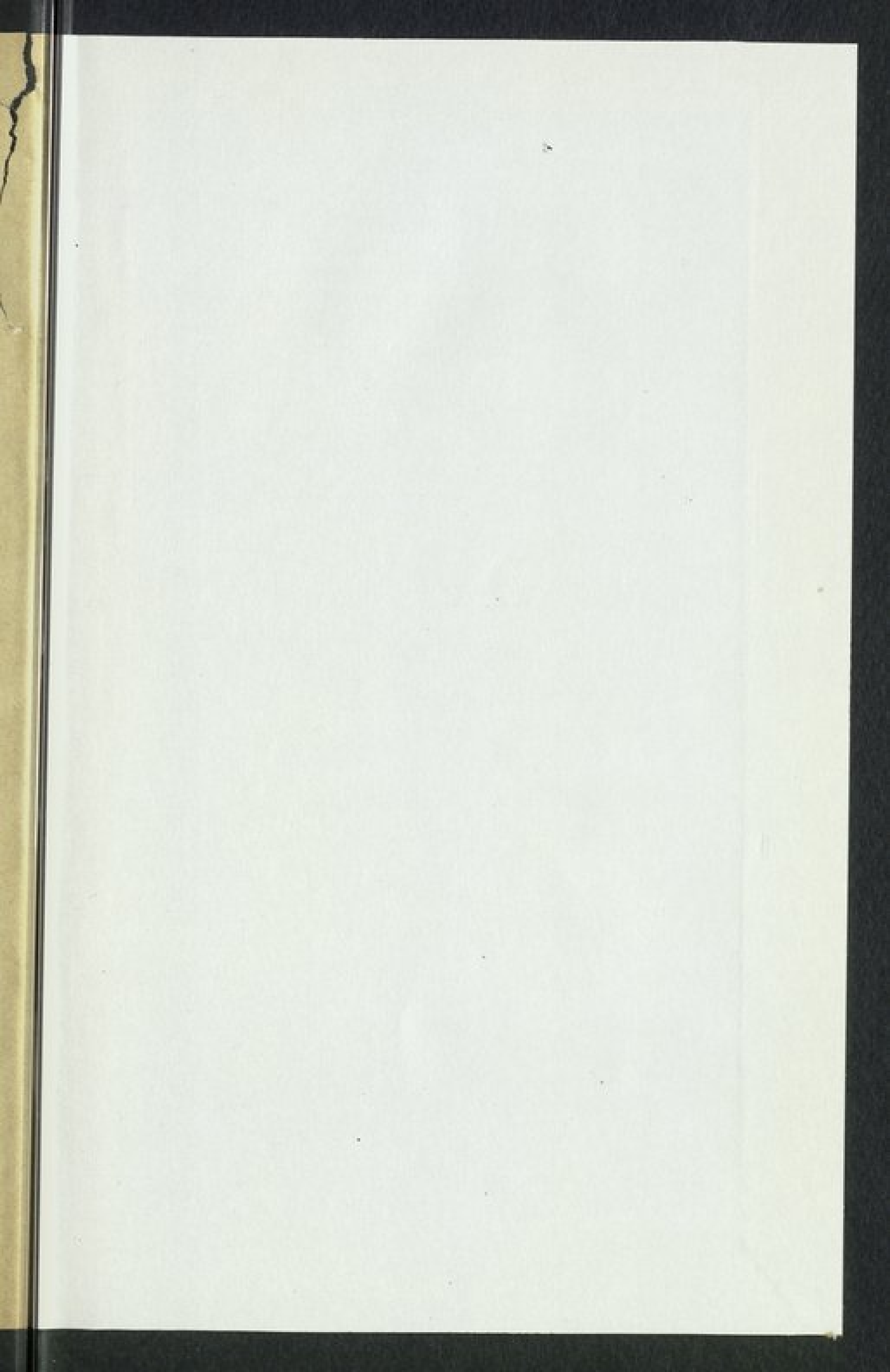


منشورات دار المكشوف


AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
UT VITAM HABEANT ABUNDANTIUS HABEANT
1866
UNIVERSITY
LIBRARY



سلسلة الثقافة السياسية

٧

اوروبا والاسلام

بقلم

آغا خان و زكي علي

منشورات دار المكشوف

سلسلة الثقافة السياسية

صدر منها :

النصارى في الشرق

الوحدة العربية : نشأتها وعوامل تطورها

الاسلام حيال الدول العظمى

مشكلة المضايق والعلاقات التركية الروسية

الاستعمار في ديار الاسلام

تركيا بين جبارين

اوروبا والاسلام

•

يصدر منها تباعاً :

الانكليز في بلاد العرب

الاحزاب السياسية في الولايات المتحدة

القوى السياسية في العالم : النصرانية، الاسلام ، اليهودية

عقدة ايران امس واليوم

باكستان : دولة اسلامية في الهند

القضايا الكبرى في السياسة العالمية

ما هي السياسة ؟

كيف تنشأ الدول ؟

الطبعة الاولى ، بيروت — لبنان ، ٣١ نوار ١٩٤٧

توطئة

شرعت الامم المتحدة تعنى بتنظيم السلم قبل أن يخرس المدفع في القارة الاوروبية ، مخافة أن يعقب الزوبعة التي عصفت بالعالم المتمدن ، انطلاق الشهوات من عقالها فيتجدد النزاع بين الدول المتنافسة .

ولا يختلف اثنان في أن العمل الانشائي بعد الحرب يتطلب توفر حسن النية في الشعوب ، وتفهماً متبادلاً لحاجات كل منها واهدافه . و لما كانت الشعوب الاسلامية تؤلف خمس سكان المعمور وكانت ذات قوة روحية وزمنية لا يجوز اغفال شأنها عند وضع التسويات العامة ، فقد رأينا من المناسب ان نعرض للعلاقات بين الاسلام واوروبا محاولين جهدنا تبديد ما علق باذهان الغربيين من اوهام تجعلهم ينظرون الى المسلمين نظرة بعيدة عن الانصاف . ومن هذه الاوهام الشائعة اعتقاد الاوروبيين ان الشعوب الاسلامية يعميها التعصب ، وان حركة الجامعة الاسلامية تهدف الى بعث روح الجهاد واخضاع الغرب كله لسيطرة الموحدين .

في القسم الاول من هذا الكتاب يعالج آغا خان مسألة الجامعة الاسلامية من الناحية التاريخية ويعرض لها بشكلها الحالي ، متحدثاً عن منشئها واهدافها ، مدللاً على انها لا تمت بصلة الى حركات التوسع المعاصرة كالجامعتين الجرمانية والصقلبية . فالجامعة الاسلامية مجردة من كل مطمع استعماري وليست تهدف الى اخضاع

العالم لسيطرة الموحدين . فهي انما تسعى في سبيل قيام تضامن روحي بين المسلمين كافة لان هذا التضامن كان وما يزال الوحدة الوثقى التي تشد المؤمن الى اخيه المؤمن . وعلى هذا تكون الجامعة الاسلامية عاملاً من عوامل الطمأنينة والاستقرار في عالم يسوده الشقاق والمنازعات .

ومن دواعي الاسف ان اوروبا لا تولي الاسلام الا عناية سطحية . فالجمهور الاوروبي لا يعرف شيئاً راهناً عن الحضارة الاسلامية المجيدة ، وقد تولى الدكتور زكي علي في الفصل الثاني من الكتاب تعريف هذه الحضارة الى الاوروبيين مع العلم ان الغرب مدين لها بالشيء الكثير .

وفي الفصل الثالث والاخير عرض الكاتبان للنقاط التي يلتقي عندها الشرق والغرب ، وللاسس التي يمكن ان يقوم عليها تعاونهما .

الناشر

الفصل الاول

الجامعة الاسلامية

يحلو لبعض الباحثين ان يخلط بين الجامعة الاسلامية كظاهرة دينية وروحية وبين الحركات السياسية في دنيا الاسلام . فالجامعة الاسلامية بمعناها الوضعي هي الشعور الديني العميق الذي يشد المؤمنين بعضهم الى البعض الآخر ، وهي قديمة قدم الاسلام نفسه . وقد سبق لي ان ذكرت في كتابي « تطور الهند » ان هناك جامعة اسلامية عادلة ومشروعة ينتمي اليها كل مسلم صادق الايمان ، عنيت الاخوة الروحية والوحدة بين اتباع الرسول .

ذلك ان الوحدة الاسلامية الحقيقية هي حالة روحية يشعر معها المسلمون بانهم اعضاء في اخوية واحدة ، وانه ينبغي لهم ان يتحدوا لصون وحدتهم الروحية والدينية .

وقد قامت الجامعة الاسلامية خلال اربعة عشر قرناً

من نشوء الاسلام على مؤسستين عظيمتين ، هما الحج الى بيت الله الحرام والخلافة . فالحج ، هذه الفريضة الدينية المقدسة توثق الروابط والتضامن المعنوي بين المؤمنين . وعندما يلتقي الوف الحجاج في مكة المكرمة يقيس الاسلام مدى قوته وشموله ويزداد استمساكاً بوحدته .

اما الخلافة فقد مثلت دوراً تاريخياً غاية في الاهمية ، وكانت مهمة الخليفة في الاصل الحفاظ على الشريعة وصون مصالح المسلمين .

وقد ظلت الخلافة ، على كونها مؤسسة دينية ، الرمز الخارجي للوحدة الاسلامية ، خلال بضعة قرون . وكان في رأس المهام الموكولة الى خليفة المسلمين الدفاع عن الامة ضد العدوان الخارجي . الا ان صلاحياته لم تكن مطلقة كما هي الحال في الجامعة الكاثوليكية حيث يتمتع البابا بسلطة روحية غير محدودة .

وبعد سقوط بغداد بايدي المغول فقدت الخلافة اهميتها ولم يفعل سلاطين بني عثمان ، بعد انتقال السلطة اليهم ،

شيئاً مذكوراً في سبيل تعزيز هـذه المؤسسة ، فاضحت ثانوية الى جانب السلطنة . وصار المتربع على العرش يلقب نفسه بالسلطان ابن السلطان والخاقان ابن الخاقـان خليفة المسلمين وامير المؤمنين . وطغت سياسة الفتح عـلى ما عداها واوشكت الجامعة الاسلامية ان تتسم بطابع توسعي صريح لو لم تهب اوروبا للوقوف في وجه التيار العثماني وتوفق الى صده .

وفي اواخر القرن التاسع عشر دخلت الامبرطورية العثمانية في طور الانحطـاط ، فحاولت بعث الجـامعة الاسلامية على أساس سياسي رغبـة منها في تعويض ما فقدته . فانبرى السلطان عبد الحميد الثاني لتمثيل دور الخليفة واحباط خطط الاوروبيين في الامبرطورية المتفسخة باثارة الشعور الديني . الا ان الرأي العام لم ينخدع بهذه اليقظة المتأخرة ، وكان قد تهيأ لتقبل الافكار الحديثة التي اخذ يبثها اصلاحيون متقدمون كجمال الدين الافغاني واقطاب « جمعية الاتحاد والترقي » .

وفي الحرب العالمية الاولى اعاد سلطـان بني عثمان

الكرة محاولاً بعث الجامعة الاسلامية على اساس سياسي ، فنيت محاولته بالاخفاق لان الجامعة اذ تنقلب سياسية تنحرف عن غايتها الاساسية وهي توثيق عرى الوحدة والاخوة بين المؤمنين في الحج والزكاة . وقد قابل بادرة السلاطين في اواخر القرن الماضي ومطلع هذا القرن حركة اصلاحية شاملة تهدف من جهة الى رفع شأن الشعوب الاسلامية وتجديد شباب الاسلام كقوة روحية عظيمة ، وترمي من جهة اخرى الى زيادة امكانيات البلدان الاسلامية في الحقل الاقتصادي باعتماد اساليب الغرب الفنية والعلمية . وتزعم هذه النهضة الاصلاحية الشيخ محمد عبده في مصر وسيد احمد خان في الهند . ودعا كلاهما الى الاقتباس من الغرب ما يتفق وتعاليم الاسلام ، وحارب الجمود والخمول والبدع . وفي روسيا تزعم اسماعيل غاسبرنسكي حركة « النهضة الثقافية الاسلامية » وقال بوجوب تغيير الاوضاع الاجتماعية لانها تحول دون تطور المسلمين تطوراً يتيح لهم مجاراة الغربيين . وقد اقترح غاسبرنسكي في جريدته « ترجمان » عقد

مؤتمر اسلامي عالمي يتولى وضع منهاج اصلاحي شامل .

وكانت الحركة الكمالية في تركيا فأدى الغاء الخلافة الى احداث فراغ في دنيا الاسلام لان المؤسسة الملغاة كانت ، على ضعفها في عهد السلاطين ، رمز الجامعة الاسلامية . وقد سعى الاصلاحيون مذ ذاك في سبيل احياء الجامعة ، وتعددت المؤتمرات الدورية للغرض نفسه ، واتخذ بعضها شكل عصبة امم محمدية تعمل على جمع شمل المؤمنين روحياً ورفع مستواهم الثقافي والاقتصادي والنهضة بهم دينياً واجتماعياً .

يتضح مما تقدم ان الجامعة الاسلامية مؤسسة مبنية على مبدأ الايمان والرابطة الروحية ، وانها تختلف اختلافاً بيناً عن الجامعتين الجرمانية والصقلبية اللتين تقول كلتاهما بوحدة العنصر واللسان والجنس مما يتنافى ومبدأ الكلية في الاسلام ، هذا الدين الذي لا يؤثر جنساً على آخر ، ولا يقيم وزناً للعنصرية .

تهدف الجامعة الاسلامية في الدرجة الاولى الى تمكين الاواصر التي تشد المؤمنين بعضهم الى بعض ، وليست

تهدف الى التوسع الاقليمي والسيطرة على الاقوام . لهذا لا يجوز للغرب ان يوجس خيفة منها ، انما ينبغي له ان يعتبرها عاملاً من عوامل الطمأنينة والاستقرار والازدهار الاقتصادي والاجتماعي في عالم منقسم على نفسه ، تتجاذبه تيارات متضاربة وتتنازعه المطامع .

ان الاسلام ، كقوة روحية ومعنوية ، لعلى اتم استعداد لمساعدة اوروبا الجريح في محاولتها انشاء عالم ما بعد الحرب . ويرجو ان ترد اوروبا على هذه البادرة بالاعتراف للشعوب الاسلامية بحقها في الحرية والعدالة وفي تحقيق مطامحها المشروعة . ذلك بان المسلمين ، في اي مكان وجدوا ، خليقون بان يتولوا مقدراتهم بانفسهم وان يساهموا مساهمة فعالة في تهيئة اسباب التقدم للبشرية جمعاء .

آغا خان

الفصل الثاني

اوروبا مدينة للحضارة الاسلامية

اجمع المؤرخون على ان انتشار الاسلام في العالم لم يسجل له التاريخ مثيلاً ولم يتح لدين آخر ان يشق طريقه بالسرعة التي تم لدين التوحيد ان يشق طريقه بها . ففي غضون نصف قرن خفقت راية الاسلام فوق عالم يمتد من حدود الصين حتى شواطئ المحيط الاطلسي . واندفع العرب في غمرة الحماسة للدين الجديد ، يفتحون الامصار الواحد تلو الآخر : سوريا ، بلاد ما بين النهرين ، بلاد فارس ، مصر ، فافريقيا الشمالية كلها ، فاسبانيا . ثم توغلوا في فرنسا ، وسمعت مدينة « بواتيه » وقع حوافر جيادهم الاصيلة . وفي هذه الاثناء كان الفاتحون ينشئون الممالك على طول الرقعة الممتدة من شبه الجزيرة الايبرية حتى الشرق الاقصى .

وقد رافق امتداد الفتح الاسلامي نهضة فكرية ذات

اشعاع عظيم شملت البلدان التي اخضعها الفاتحون لسيطرتهم . فقد نصب هؤلاء انفسهم حماة للعلوم والفنون ، فصارت الشعوب تستقبل العلماء في اثر الفاتحين . وكان من نتيجة هذه الحركة السياسية والفكرية ومن احتكاك المسلمين بالحضارات الشرقية والافريقية القديمة ان نشأت حضارة جديدة هي الحضارة الاسلامية ، مستوحاة من الدين الجديد . وقد استطاعت منذ اللحظة الاولى هضم علوم الشعوب التي اخضعها الاسلام وفنونها ، ثم عمدت الى طبعها بطابعها الخاص ، فجاء كل نتاج اسلامي بين القرن الثامن والقرن الثالث عشر للميلاد متسماً بالطابع الجديد . واجتاز العالم فترة هي اسعد الفترات في تاريخ تطوره .

وفي اثناء هذه الفترة الطويلة كانت دار الاسلام (البلدان التي سيطر فيها المؤمنون) في مقدمة بقاع الدنيا تمدناً ورقياً . وفي القرن العاشر بلغت الحضارة الاسلامية الذروة ، وقد ساهم في انشائها عناصر عدة . الا ان معظم المؤرخين يسميها « الحضارة العربية » لان العنصر العربي غالب فيها . ولا غرو فقد كتب معظم النتاج

الفكري باللغة العربية ، لغة الكتاب . فبها وضع حملة الاقلام المسلمون مؤلفاتهم العلمية والفلسفية والادبية والاجتماعية .

وكان للخلفاء والوزراء اياديهم في بناء الحضارة الاسلامية . فمنذ القرن الثامن بدأت عملية التعريب عن اليونانية في بغداد تحت اشراف الخليفة المأمون . وتوفر على نقل نتاج الفكر الاغريقي علماء مدققون . وما عتم هذا النشاط ان امتد الى كل مفيد وطريف من نتاج الغرب والشرق . وازدهرت العلوم والفنون في كل بقعة ترفرف عليها راية الاسلام . وسلطت بغداد وجنديسابور ودمشق والقاهرة وسمرقند واصفهان والقيروان وفاس اشعاعاتها القوية تبهر نظر العالم وتطالعه بكل جديد ومفيد في حقلي الفكر والمعرفة . ثم كانت اشعاعات قرطبة واشبيلية وطليطلة وغرناطة ومرسية وبلنسية في الاندلس (اسبانيا) فغرف الغرب من كنوز الفكر الاسلامي وتتبع باعجاب ولهفة مباحث العلماء الاندلسيين وتجاربهم ، واقبل على مؤلفاتهم في الطب والفلك والحساب ، ونقل

اروع نتاج الشعراء ولاسيما الموشحات الاندلسية .

ودهش الغرب لتسامح الخلفاء وبعدهم عن التعصب . فقد شجع هؤلاء رجال الفكر واستدنوهم دون ما تمييز بين الاجناس والاديان . وكانت المحافل العلمية تضم المسلم والنصراني واليهودي والمجوسي يعملون متضامنين في مهر المكتبة العربيـة بالقيّم من المؤلفـات بين معرّب ومصنف .

والعالم مدين للاسلام بفكرة التعليم المجاني . فقد انشأ الخلفاء في المدن والدساكر مكتبات كبيرة ، وامروا بفتح ابوابها للراغبين في المطالعة ، وانشأوا بجوار هذه المكتبات مدارس ذات طـابع حكومي بالرغم من قيـام الائمة والوعاظ على ادارتها لحسابهم الخاص لان التعليم كان خاضعاً لرقابة الدولة .

وفيما كان العالم الغربي يتردى في هوة الانحطـاط السحيقة فكرياً واجتـماعياً ، كان العـالم الاسلامي يرتفع بحضارته الى الذروة . فتقوم فيه المدن الكبيرة وتزدهر العلوم والتجارة والصناعة . ووقف العالم مشدوهاً امام الفن

الاسلامي المتجلي في قصـور غرناطة واشبيلية ومساجـد المغرب والقيروان ودمشق والقاهرة . وقـامت الى جانب القصور والمساجد مستشفيـات حسنة التنظيم ومراصـد ومختبرات . وبالرغم من صعوبة المواصلات وضؤولة وسائل النقل في الامبراطورية الاسلامية المترامية الاطراف ، كان الفكر ينتشر بسهولة بفضل حرية الانتقـال من بلد الى آخر وانعدام العراقيل والحواجز التي تحول في عصرنا هذا دون تفاهم الشعوب وتبادل الاحاسيس والافكار والقيم .

ولقد اجمع المؤرخون على التنويه باهمية الدور الذي مثلته الحضارة الاسلامية في تطور البشر سواء بنشرهـا العلوم والفنون او بانقاذها كنوز الثقافة الاغريقية التي اوشكت يد الزمن ان تعبث بها . فقد حافظ المسلمون على نتـاج الفكر الاغريقي حقبة طويـلة من الزمن ، ثم سلموه الى العلماء الغربيين بعد ان اضافوا اليه من نتاجهم ما زاد في قيمته . ويقول مؤرخو الغرب ان الفن والفلسفة الاسلاميين دخلا اوروبا من اسبانيا وصقلية اللتين طبعهما الاسلام بطابعه الخاص بسرعة وسهولة .

كانت اوروبا في القرن الحادي عشر تتململ محاولة تحطيم السلاسل التي تقيدها وتحول دون تطورها. فما ان اطلت جحافل الاسلام على جنوب ايطاليا حتى استيقظ الغرب من سباته دفعة واحدة ولكنه لم يعمد الى الاقتباس من الحضارة الاسلامية الا في مطلع القرن الثاني عشر، حين بهره الاشعاع المنبعث من المعاهد العربية في قرطبة واشبيلية وطليطلة.

وفي العام ١١٣٠ قامت في طليطلة مدرسة التراجمة بادارة المطران «ريمون». وبدأ المفكرون الغربيون ينقلون من العربية الى اللاتينية مؤلفات العلماء المسلمين. وقد استمر هذا العمل طوال ثلاثة قرون. وضمت معاهد الاندلس بين القرن العاشر والقرن الثالث عشر اعظم مفكري الغرب في القرون الوسطى. فمنها تخرج «جربرت دورياك» الذي ارتقى السدة البابوية فيما بعد باسم البابا «سيلفستر الثاني»، و«اديلار دوبات»، و«ليونار دوبيز» و«البر الكبير»، و«روجه باكون»، و«دانيال مودلي» و«ميشال سكوت» و«جيرار دو كريمون» الذي نقل من

العربية سبعين موءلفاً علمياً . و« الفونس العاشر » و« القديس توما الاكويني » و« ارنو دوفيلنوف » الذي تتلمذ على اساتذة فرنسيين ثم هبط الاندلس للاستزادة من العلوم . ولما عاد الى وطنه دعي الى التدريس في اشهر المعاهد الباريسية .

ولم يقطع تقلص ظل السيطرة الاسلامية عن اسبانيا المجرى الفكري الذي نقل الحضارة الاسلامية الى الغرب ، ولم يترتب على خروج العرب من صقلية ليحل محلهم الغزاة النورمانديون زوال الطابع العربي عن الجزيرة . فقد اثارت الحضارة الاسلامية اعجاب الفاتحين الجدد فحافظوا عليها . واستقدم الملك روجه الثاني (١١٣٠ ـ ١١٥٤) والملك هوهنستونون (١١٩٤ ـ ١٢٥٠) العلماء الى صقلية ليتابعوا نشاطهم الفكري ويغذوا المكتبة الملكية بمصنفاتهم القيمة .

وفي هذه الاثناء كان الغرب يتمخض بنهضة فكرية . فقامت في فرنسا وايطاليا جامعات كبيرة . وما انصرم القرن الثالث عشر حتى بزغ الفجر العلمي في اوروبا

وأتت الحركة الفكرية في عصر النهضة ثماراً شهية . وقدساهم الاسلام في تطور الفكر البشري وفي انشاء الحضارة الغربية مساهمة اجمع المؤرخون على الاعتراف بها وتعظيم شأنها .

قبل ان نحاول تعداد ما قبسته اوروبا من الحضارة الاسلامية يحسن بنا ان نقف قليلاً عند مميزات الفتح الاسلامي واساليبه الفذة . فقد فتح المؤمنون الامصار بالسيف تارة وبالحسنى طوراً ، وكان العنف وسيلتهم الاخيرة الى اخضاع العدو ، ذلك ان الرسول اوصاهم بالرفق ، ومن اقواله مخاطباً المسلمين عشية احدى الحملات : لا تلجأوا الى الخداع والحيلة ولا تمسوا الاطفال بسوء . واذا اتفق لكم ان قاتلتم عدواً على ارضه فلا تضطهدوا السكان الآمنين . اما النساء فدعوهن وشأنهن ولا تتعرضوا بسوء لاطفالهن وللمرضى من الرجال .

واوصى الخليفة ابو بكر المؤمنين بان يرفقوا بالسكان : « كونوا امناء للعهود التي تقطعون ، فاذا وقع احدكم على اتفاق او معاهدة فليتقيد باحكامها .

وقد تلتقون في ديار النصرانية رجالاً اتقياء نذروا انفسهم لخدمة الله تعالى في الكنائس والاديرة فلا تضطهدوهم ولا تدمروا كنائسهم واديرتهم .»

وقد قارن جورج ديفوار في كتابه « الاسلام يتقدم » بين مميزات الفتح الاسلامي وبين وحشية الحروب الحديثة فقال ما ملخصه : « ان العالم قد عاد القهقرى . كانت الحروب في فجر الاسلام وسيلة لنشر الدين الجديد فرافقها الحلم والرفق . اما اليوم فمحطات الاذاعة والصحف تطالعنا صباح مساء بانباء الاغارات الجوية تفتك بالنساء والاطفال والشيوخ وتدمر الاماكن الاثرية والمعابد .»

وقارن كثير من المؤرخين الذين عاصروا فريدريك الكبير ونابوليون بين تساهل المسلمين الفاتحين وتسامحهم حيال الاقوام التي اخضعوها ، وبين شدة الفاتحين الغربيين من الذين اخضعوا الامصار باسم التمدين . فقد كان الفاتح العربي يؤمن المغلوب على ماله وعرضه ومعتقده ويدخل بلاده محرراً بل منقذاً كما حدث في سوريا وما

بين النهرين ومصر واسبانيا وجنوب فرنسا نفسها ، حيث كان الفرنجة يعيثون فساداً . واستنجد حاكم مرسيليا بالعرب لينقذوا منطقة « بروفانس » من الغزاة الطغاة .

في الحقل العلمي كان للاسلام فضل عميم على اوروبا . وكان الطب العربي اول رسل الحضارة الاسلامية الى الغرب . وقد ظل الاوروبيون حتى القرن الثامن عشر يأخذون بقواعد التشخيص والعلاج العربيين . وانشأ هنري الثالث في المعهد الملكي فرعاً للطب العربي وعهد بادارته الى احد خريجي معاهد طليطلة . وفي جنوب ايطاليا عمد رهبان دير كاسينو الى نقل مصنفات الاطباء المسلمين الى اللاتينية ، وعني قسطنطين الافريقي بجمع هذه المصنفات وترتيبها .

ولم يقتصر دور اطباء الاسلام على اعطاء الغرب ما قبسوه من الحضارة القديمة في الحقل الطبي ، فقد خطوا بالطب خطى واسعة الى امام بشهادة المؤرخ غومستون : « لقد خطا المسلمون بالطب ثلاث خطى جبارة : جمعوا

النظريات اليونانية ورتبوها ، واوجدوا الطب السريري ، واخيراً اكتشفوا امراضاً جديدة وابتكروا علاجاتها . »

ومن اشهر اطباء الاسلام ابو بكر محمد بن زكريا الرازي (٨٥٠ ـ ٩٣٢) الذي زاد عدد مصنفاته على المئتين وقد نقل معظمها الى اللاتينية وظل المرجع الاول لاطباء الغرب حتى اواخر القرن السابع عشر . وفي القرون الوسطى اشتهر الطبيب ابن سينا (ابو علي الحسين ابن عبدالله بن سينا) الملقب «بأمير الاطباء» . وكان عالماً جليلاً وفيلسوفاً كبيراً وفلكياً وشاعراً . وظلت اوروبا تدرس مؤلفه «القانون في الطب» طيلة ستة قرون . وعني ابن سينا بعلم طبقات الارض وادهش الشرق والغرب بمصنف وصف فيه منشأ الجبال .

واعتمدت اوروبا حقبة طويلة من الزمن على مؤلفات الجراح العربي الاشهر ابو القاسم الزهراوي (توفي سنة ١٠١٣) . فاليه يعود الفضل في وضع اول مؤلف في الجراحة المصورة وفي ابراز اهمية التشريح . وقد اكتشف امراضاً عدة منها السل الذي يصيب النخاع

الشوكي .

وفي منتصف القرن الثاني عشر اشتهر في الاندلس الطبيب العالم ابو مروان بن ابي العلاء الزهر الذي شخّص امراض القلب والخرّاج البارد وسرطان المعدة ووضع قواعد الطب التجريبي . وفي العام ١٢٤٠ وصف الطبيب المصري علاء الدين بن النفيس الدورة الدموية وحركة التنفس وبيّن دور الرئتين . فيكون قد سبق اطباء الغرب في هذا المضمار لان علماءهم لم يحسنوا ايضاح هاتين الناحيتين الا في القرن السادس عشر .

ولا ننسَ الطبيب والفيلسوف اليهودي موسى بن ميمون الذي تخرج من معاهد قرطبة وكانت له مؤلفات ممتازة عالج فيها الامراض الصدرية وحالات التسمم ، وعرض لقواعد الصحة . وبلغت شهرته بلاط صلاح الدين الايوبي فاستقدمه اليه وعينه طبيباً خاصاً .

واوروبا مدينة للاسلام بكل شيء في طب الاسنان وفي الطب البيطري . ولم يعرف الغرب الصيدلة الا بعد قيامها في الاندلس وجنوب ايطاليا بفضل الاطباء العرب

الذين مهروا الطب العلاجي بكثير من الادوية الجديدة وكانوا اول من استخدم السكر في تركيب الشراب، والقطن والكحول في تضميد الجراح .

ووفق الكيمائيون الى اكتشافات قيمة، وركبوا حوامض عدة ما تزال ذات قيمة في ايامنا ، واليهم يعود الفضل في ايجاد طريقة التعقيم بواسطة النار وطريقة ترشيح الماء وتكريره وتحليل البول .

وكان الطبيب ابن الهيثم اول من عني بامراض العين، وعنه نقل الغربيون، وبآرائه استشهدوا في القرن الرابع عشر عندما قالوا باستخدام « الحجرة السوداء » . وجاء بعد ابن الهيثم عمر بن علي الموصلي الذي وضع قواعد جراحة العين . ونسج على منواله علي بن عيسى وقد وضع كلاهما مصنفات قيمة نقلت الى اللاتينية .

وساعد انشاء المستشفيات والمختبرات في المدن الاسلامية على تقدم الطب العملي . يقول المؤرخ « نيوبرجر » في هذا الصدد ما يلي : « كان تنظيم المستشفيات من مميزات الحضارة الاسلامية وشاهداً بين

شواهد عدة على نبل الامراء وانسانيتهم . وجدير بالذكر أن اصحاب العاهات العقلية عولجوا في ديار الاسلام بكثير من العناية والرفق ، بينما كان الغرب يقسو في معاملتهم ويعدهم مجرمين . »

وقد انشئ اول مستشفى للامراض العقلية في مدينة بغداد عام ٧٦٥ . وفي مطلع القرن الرابع عشر انشئ مستشفى كبير في مصر ، ولم يعن الغرب بهذه الناحية الا عام ١٤٢٠ . وانشأ المسلمون بمال الاوقاف ملاجئ للعاجزين والمقعدين واللقطاء .

ولا يفوتنا ان نشير الى ان احتراف الطب كان خاضعاً لرقابة دقيقة ، وان الاجازات كانت تعطى لخريجي المعاهد الطبية بعد اجتيازهم الامتحان بنجاح .

خطا العرب بعلم الحساب والرياضيات خطى واسعة جداً . ويعترف الغربيون بان المسلمين سبقوهم الى استعمال « الصفر » بمئتي سنة . واشهر رياضي عربي هو محمد بن موسى الخوارزمي (القرن الحادي عشر) الذي قبس

الغربيون الكثير من نظرياته وقواعده . واشهر مصنفاته « الحساب والجبر » وقد نقل الى اللاتينية .

وساعد العلماء المسلمون على تبسيط علم الهندسة والطبيعيات الرياضية واخترعوا بعض الاجهزة الآلية . وكان لهم جولات موفقة في ميدان الطبيعيات التطبيقية والتجريبية ، فاخترع ابن الخازني موازين دقيقة . وفي القرن الثاني عشر صنع الحنفي في مصر آلات للري منها النواعير .

ويقول بعض المؤرخين ان البوصلة اخترعت في القرن الثالث عشر (في اواخره) في جنوب ايطاليا ، وان العرب ساهموا في هذا الاختراع . اما الابرة الممغنطة فمن صنع العرب الذين جربوها في الملاحة ثم اطلعوا ملاحي الغرب على خصائصها .

وخص علماء الاسلام الفلك بنصيب وافر من دراساتهم وعنايتهم . واشتهر في القرن العاشر الفلكي ابن يونس الذي اخترع جهازاً لقياس ارتفاع الشمس . وفي القرن الحادي عشر اشتهر ابو العباس الفرغاني بمصنفاته القيمة

عن الكواكب والابراج ، وابن الزركلي مخترع الآلة التي تحدد اماكن الكواكب وارتفاعها وقد سماها « الصفيحة » وعمل علماء الغرب على تحسين هذا الاختراع في القرن الخامس عشر .

وكان الفلكي ابو عبدالله محمد البتاني قد فسر عام ٨٢٩ بعض الظواهر الطبيعية الغامضة كالكسوف والخسوف وتعاقب الفصول ، واكتشف حركات للقمر والنجوم ، وحدد مواقع الكواكب والابراج بدقة مدهشة اثارت اعجاب العالم الغربي « ريجيومونتانوس » في القرن الخامس عشر .

واكتشف المسلم الاندلسي عباس بن فرناس طريقة صنع البلور . وهو اول بشر حلق في الفضاء على متن سابحة هوائية اخترعها . وقد حومت به بعض الوقت ثم سقطت . فكانت محاولته الاولى من نوعها في عالم الطيران .

في الحقل الصناعي تعترف اوروبا بانها مدينة للاسلام بتحسين صناعة الورق منذ القرن العاشر ، فقد استعاض

العرب عن الكتان بالقطن لانه اقرب متناولاً واقل كلفة . وانشأوا في الاندلس معامل لصنع الورق المقوى والورق العادي . وقامت في قرطبة معامل لدبغ الجلود . ومن الاندلس اخذت اوروبا صناعة الحرير والمنسوجات الحريرية كالمخمل والاطلس ، وصناعة الصباغ ، والاسلحة . واشتهرت طليطلة بنصالها الحادة وبالخوذ والدروع القوية .

وفي القرن الثالث عشر تعلم الاوروبيون من المسلمين نسج السجاد وصنع المرايا والسكر . وفي القرن الرابع عشر تعلموا منهم استخدام البارود في المدفعية . واخذ الصليبيون عن المسلمين طريقة تنعيل الجياد بالحديد .

وفي الحقل الزراعي ادخل المسلمون الى اوروبا عبر اسبانيا وصقلية البرتقال والقطن والمشمش والدراقن والفاصوليا والكوسا وقصب السكر والزيتون والبطيخ الاصفر والذرة والقنب والياسمين . واخذ الاوروبيون عنهم طرق الري التي استحدثوها في الاندلس وفي سهول بلنسية على الاخص .

وللاسلام على اوروبا فضل عميم في الحقل الجغرافي .

فقد نشر علماء المسلمين معلومات قيمة عن المناطق التي زاروها او جاسوا خلالها ولاسيما القسم الداخلي من افريقيا واسيا الوسطى والجنوبية . وساهموا مساهمة فعالة في ترقية الجغرافيا الوصفية والرياضية وفن رسم الخرائط . وكانوا السابقين الى اعطاء معلومات صحيحة عن طول البحر الابيض المتوسط وعمقه ، والى رسم خرائط تمثل اشكال آسيا واوروبا والقسم الاكبر من افريقيا .

ومن مشاهير الجغرافيين العرب المقدسي (القرن العاشر) وابن جبير وياقوت (القرن الثالث عشر) . واشتهر في القرن الحادي عشر « الادريسي » الذي استدناه الملك روجه الثاني عاهل صقلية وعهد اليه برسم خرائط جغرافية وبوضع تصانيف عن احوال الامم وتقاليدها وعقائدها . وابو حميد الغرناطي الذي وصف في مؤلف كبير احوال روسيا وبلاد البلغار . ولا ننس الرحالة العظيم ابن بطوطة الذي جاب كثيراً من الاقطار ووصفها وصفاً بديعاً (القرن الرابع عشر) .

وعني العلماء الجغرافيون في دار الاسلام بعلم الحيوان

وعلم النبات . واكتشف العالم الاندلسي ابن البيطار مئات النباتات في آسيا وافريقيا واوضح خصائصها في حقل العلاج بعد ان اسهب في وصفها .

واوروبا مدينة للاسلام بخروجها من جمودها التجاري . فقد ظل الغربيون حتى القرن الحادي عشر يحتقرون التجارة والتجار ويعتبرون الصناعة حرفة وضيعة . فلما ثبت المسلمون اقدامهم في الاندلس وصقلية وازدهرت تجارتهم ذلك الازدهار العظيم بفضل سيطرتهم على البحر الابيض المتوسط ونظام التبادل الحر ، وقامت بيوتهم التجارية في ثغور البحار الحرة والمقفلة وجذبت اليها تجار اوروبا الذين بهرتهم مصنوعات الشرق — لما تضافرت هذه العوامل على ابراز اهمية التجارة واظهار تفوق المسلمين في هذا المضمار الفسيح ، خرج الاوروبيون من جمودهم واخذوا تدريجياً باساليب الفاتحين الجدد وارتضوا القواعد التجارية التي وضعها هؤلاء قانوناً لهم .

وفي حقل الفنون كان للاسلام قصب السبق في

هندسة البناء وزخرفه ، وقد استوحت اوروبا النصرانية ولاسيما اسبانيا من روائع هذا الفن بعد خروج العرب من الاندلس ، فامتازت هندسة البناء في القرنين الثالث عشر والرابع عشر بالطابع الاسلامي . وكانت اسبانيا اشد الاقطار الاوروبية تأثراً بالفن العربي ، فقامت فيها كاتدرائيات وقصور لا تختلف من حيث الهندسة والزخرف عن مخلفات المسلمين في طليطلة واشبيلية وغرناطة .

يقول المؤرخ غاستون ميجون في كتابه « الفنون الاسلامية » ان هذه الفنون تسللت ببطء الى العالم القديم وطبعته بطابعها . وقد كان الفن الاسلامي المعين الرئيسي الذي غرف منه الغرب عندما شاد اجمل قصوره وافخم كاتدرائياته .

وقد اخذت اوروبا عن دار الاسلام كثيراً من الفنون الصناعية كالنقش على المعادن وصناعة الزجاج والخزف والصياغة والدباغة وغيرها .

وساهم المطربون والموسيقيون العرب في تقدم الفن

الغنائي وتحسين آلة الطرب . ويعود الفضل الى الفارابي (القرن العاشر) في القضاء على النظريات الموسيقية القديمة وفي تفسير الايقاع وكيفية حصول الانغام . وقد اخترع الموسيقيون العرب الموسيقى الموقعة . ومنهم اخذت شبه الجزيرة الايبرية وبالتالي اوروبا كلها آلات الطرب ومنها العود والرباب والقيثارة والطبل .

واضاف المطرب العربي « زرياب » وتراً خامساً الى اوتار العود ، وعمل على ترقية الغناء بالدروس التي كان يلقيها في معهده الموسيقي بقرطبة . ويمكن القول ان الاغاني الشعبية في اسبانيا والاغاني الاندلسية ما زالت تستوحي الفن العربي وتغرف من معينه .

ولم يكن الاهتمام بالموسيقى والطرب مقصوراً على رجال الفن . فقد اولاها فلاسفة الاسلام ومفكروه جانباً من عنايتهم واوضحوا تأثير الموسيقى في الاخلاق ووقع النغم الشجي في النفس البشرية . وقد تأثر علماء الموسيقى الغربيون بهذه الآراء واحلها كبار الموسيقيين في القرنين الرابع عشر والخامس عشر محلها من الاعتبار .

وتأثرت آداب الشعوب الغربية تأثراً شديداً بالادب العربي في القرون الوسطى . وتجلى هذا التأثر في جنوب فرنسا وفي كثير من الانحاء الايطالية بالشعر الغنائي والازجال الشعبية والغزل . ولم يكتف الشعراء المسلمون في الاندلس بصقل اللغة العربية ، فقد نحوا في النظم منحى جديداً وابتدعوا الازجال والموشحات . وساعدت تقاليد الفروسية التي اخذها الغرب من الشرق على تقوية الميل عند الغربيين للتطلع الى كنوز الادب العربي ، فنقل الشعراء الى الاسبانية والفرنسية معظم الروايات العربية والقصائد الغنائية . وتأثر معظم الروائيين والشعراء باسلوب زملائهم الاندلسيين ، واخذ عن هؤلاء اشهر ادباء الغرب امثال سرفنتس مؤلف « دون كيشوت » ودانتي الذي استوحى في مهزلته الآلهية من صوفية ابن العربي . ويقول بعض المؤرخين ان « دانيال دوفو » وضع مؤلفه « روبنسون كروزويه » بعد ان قرأ « حي بن يقظان » لابن طفيل .

واخذ الغربيون من اللغة العربية الفاظاً يكاد لا

يحصرها عد . فثمة مئات الالفاظ الاسبانية والبرتغالية والفرنسية والايطالية اخذت من اللسان العربي ، نذكر منها الكيمياء والكحول والاكسير والقطن والزعفران واميرال وكابورال والمخزن (ماكازان) الخ...

وفي الحقل التشريعي غرف الغرب من معين الشرق ، فاخذ من الشرع الاسلامي الشركة المحدودة ، وتبنى القواعد التي وضعها المسلمون للتعامل التجاري . وقد ساعد الشرع الاسلامي بمجموعه على تطور التشريع الغربي وترقيته .

اما الفلسفة الاسلامية فقد تلقنها الغرب منهم واطلع بواسطة العرب على مبادىء الفلسفة الاغريقية . ومن اشهر فلاسفة الاسلام وحكمائه ابو الوليد محمد بن رشد (ولد في قرطبة ١١٢٦ وتوفي في مراكش ١١٩٨) . له مؤلفات عدة في الطب والفلسفة والاجتماع ، منها مؤلف يشرح فلسفة ارسطو .

وفي القرن الرابع عشر اضحى ابن رشد المرجع الاول بل المستند الاوحد في الفلسفة والطب . وترتب

على شيوع آرائه قيام حركة فكرية حملت اسمه واكثرت من الاستشهاد بنظرياته .

وفي القسم الثاني من القرون الوسطى اشتهر من فلاسفة الاسلام الكندي والفارابي والغزالي وابن طفيل وابن حزم وابن العربي وغيرهم .

في الحقل الاجتماعي تم تأثر الغرب برسالة الاسلام بواسطة الصليبيين . وقبل الحروب الصليبية اصبح كل شيء ذا طابع محلي في المجتمع الغربي : الحكومات والاقتصاديات والافكار ، وانقطعت كل صلة بين الخلايا التي كان يتألف منها المجتمع الاكبر ، لان الاقطاعية طغت على كل شيء .

وفي القسم الاول من القرون الوسطى احتكت اوروبا بالشرق العربي ، فوجد الصليبيون انفسهم امام حضارة اسلامية ذات اشعاع عظيم . فبهرهم هذا الاشعاع . ولمسوا تفوق النظام السياسي والتنظيم الاجتماعي عند العرب ، فعادوا يحملون انطباعاتهم وينشرون الدعوة

الى اصلاح شامل يبدأ بتحرير الفكر وبتسهيل التبادل المادي والفكري ويصون الحرية الفردية ويكفل للرعية الرفاهية والطمأنينة . وقد تم هذا الاصلاح تدريجياً وكان المبدأ الشوري ابرز ما اخذته اوروبا الاقطاعية من رسالة الاسلام .

من المبادىء العامة ان حضارة لا تقوم الا على الفتوحات المادية لا تلبث ان تضمحل . وقد حرص الاسلام على تدعيم حضارته بفتوحات معنوية كان لها اثرها في اوروبا وآسيا . من ذلك ان المسلمين القوا على الملأ دروساً بليغة في التسامح حيال الشعوب التي تم اخضاعها بحد السيف ، فتركوا لها حرية العبادة وممارسة الطقوس ، واحترموا تقاليدها وعاداتها وقوانينها .

وقد اعترف اكثر من مؤرخ غربي منصف بفضل الاسلام على اوروبا الغارقة في المادة ، ونوه باهمية التراث المعنوي الذي خلفه العرب في الاندلس : الفروسية بتقاليدها الجيدة ، والتسامح الديني ، واحترام النساء ، واغاثة الملهوف الخ ...

ولم يجد الاسلام غضاضة في الاقتباس من الحضارة القديمة ومن الشعوب التي اخضعها لانه ما قال قط بالتفاوت بين الاجناس، انما كان شعاره الاخذ بكل مفيد اياً كان مصدره . ولا ريب في ان كثيراً من المفكرين الغربيين ودوا، ابان الحرب العالمية الثانية، لو تهتدي اوروبا بهدي الحضارة الاسلامية فتطبق في النزاع المبادىء التي اخذتها من هذه الحضارة : التسامح واحترام الكرامة الانسانية والعفو عند المقدرة ونصرة الضعفاء . ذلك بان هذه المبادىء السامية كانت وما زالت وستبقى اقوى اساس يمكن ان يقوم عليه مجتمع متمدن.

زكي علي

الفصل الثالث

اوروبا والاسلام

ما عتم زحف الاسلام المظفر وانتشاره السريع في القرن السابع ان اثارا قلق العالم المسيحي ، وسببا نزاعاً بين اتباع الديانتين تجدد معه الصراع التاريخي بين الشرق والغرب ، واتخذ اشكالاً شتى : المساجلات الكلامية والقلمية ، الحروب ، التنافس الاقتصادي والثقافي ... واقتتل الغرب المسيحي والشرق الاسلامي طيلة الف عام ، وما تزال الهوة التي تفصل بينهما مفتوحة في ايامنا هذه .

وليس هذا مجال التبسط في ذكر الوقائع . فتاريخ النزاع بين العالمين الغربي والشرقي طافح بها . انما نذكر ان الشرق هاجم وهوجم ومثله الغرب ، وان الحروب الصليبية زادت النزاع احتداماً والهوة عمقاً واتساعاً .

وفي القرن الماضي شن الغرب على الشرق هجوماً

واسع النطاق . وانبرت الامم الغربية تتنافس في حلبة الاستعمار مخضعة الامم الشرقية لسيطرتها سياسياً وعسكرياً واقتصادياً وثقافياً . واتخذ التسلل الغربي اشكالاً عدة : التوسع الاستعماري ، السيطرة الاقتصادية ، النشاط الثقافي بواسطة البعثات ، المشاريع التجارية ، النفوذ الثقافي .

واليوم يقوم بين الغرب والشرق المسلم حاجز سداه ولحمته جهل الغربيين بالاسلام وتعاليمه واهدافه ، والفكرة الخاطئة التي كونوها عنه . ولا ريب في ان الحرب العالمية الثانية اقنعت ذوي الارادات الحسنة في العالم بضرورة ايجاد اسس صالحة لتسوية المنازعات واستئصال شأفتها ، وان خطوة حاسمة يمكن ان تتخذ في هذا السبيل اذا قدرت اوروبا اهمية الاسلام حق قدرها ، وقاست بمقياس صحيح عظمة الدور الذي يمكنه القيام به في الحقول الدينية والثقافية والسياسية والاجتماعية .

لم يبق خافياً ان اتباع الدين الحنيف يشكلون قسماً كبيراً من الجنس البشري ، وان الاسلام ليس ديناً فحسب ، بل هو مثل سياسي اعلى ونظام اجتماعي مبنيان

على العدالة والمساواة الحق ، وقد افلح في شد المؤمنين بعضهم الى البعض الاخر باواصر الايمان والمحبة والتعاون المتبادل .

ولئن يكن بعض الاقطار الاسلامية قد استخلص استقلاله وتحرر من السيطرة الاجنبية ، فثمة اقطار كثيرة ما زالت خاضعة لسيطرة الامم الغربية ، ولكنها تصبو الى الحرية والمساواة في الحقوق . ومن دواعي الاسف ان تصطدم امنية هذه البلدان باعراض ناشيء عن اراجيف يرجفها اعداء الاسلام في الاوساط الاوروبية المسؤولة .

فقد ارجف اعداء الدين الحنيف ودسوا في كتب التاريخ نفسها ، ان الاسلام دين العنف والتعصب وتطاولوا حتى على الرسول . وساهمت وسائل الدعاية الحديثة في اظهار الشعوب الاسلامية بمظهر غير لائق اما عن جهل او عن سوء نية . فهل يلام السواد ، والحالة هذه ، ان هو قسا في حكمه على الاسلام وجارى التيارات الفكرية والسياسية الموجهة ضده ؟ وكيف يتسنى للعقلاء ان يمهدوا السبيل لتفاهم يقوم بين الشرق المسلم والغرب

المسيحي في مثل هذا الجو الموبوء ؟

ولا ننس ان الاوروبي الوسط قلما يعنى بالوقوف على نواحي الثقافة الاسلامية لان الذين قاموا على توجيهه غمطوا هذه الثقافة حقها . نحن لا ننكر على المستشرقين الغربيين مجهودهم في سبيل ابراز نتاج الحضارة الاسلامية وانصاف الاسلام ، ولكن اصوات هذا الفريق من المفكرين تصل الى مسامع السواد خافتة ، ضعيفة ، ويغلب ان تضيع في ضجيج المادة والمصالح .

والآن ، كيف يمكن تحسين العلاقات بين اوروبا والاسلام ، وازالة الحواجز الفاصلة بين الشرق والغرب ؟

يحسن بذوي الارادة الحسنة ان يبدأوا بتعريف وجه الاسلام الصحيح الى العالم الغربي ، فيتعاون في هذا الحقل مثقفو المسلمين والمفكرون الاوروبيون الذين قاموا بدراسات مجردة حاولوا بها انصاف دين التوحيد وابراز مميزات الحضارة الاسلامية . فاذا ادى هؤلاء واولئك مهمتهم على الوجه الاكمل ، امكنهم ان يبددوا كثيراً من الاوهام وان يقدموا لاوروبا صورة صحيحة عن

حضارة الشرق وديانته .

ونعتقد ان انشاء معاهد خاصة للدراسات الاسلامية في اوروبا مما يساعد على توضيح الصورة المتقدمة الذكر فيدرك الاوروبي المثقف ان الاسلام دين سماوي ، وان الناس سواسية في ميزانه لا فرق بين الغني والفقير ، والابيض والاسود ، والنبيل والصعلوك ، وان للوحدة الاسلامية معنى الكلية المطلقة ، ويدرك بالتالي ان الامة الاسلامية تؤلف ديموقراطية حقة لا تتعرف الى نظام الطبقات ، وان حياة الفرد وكرامته مصونتان في المجتمع الاسلامي . واخيراً ان دين التوحيد يساير الزمن وينسجم بسهولة مع الفكر البشري المتطور باطراد .

واننا لنذهب الى ابعد ، فنقول ان اوروبا المقسمة على نفسها تستطيع ان تجد في الاسلام دستوراً اخلاقياً يمكنه المساهمة في اعادة تنظيم المجتمع الاوروبي الذي تداعى بنيانه او يكاد بفعل الاعاصير السياسية الهائلة ، لان دين التوحيد حمل الى العالم مبادىء اصلاحية سامية : كالاخوة الشاملة ، والمساواة المطلقة بين الناس امام الله

والشرائع مهما يكن مركزهم الاجتماعي ، وكالتساهل والحلم . وكان المسلمون وما زالوا مضرب المثل في التسامح حيال النصارى واليهود .

وهكذا ينبسط امامنا حقل فسيح يمكن اوروبا والاسلام ان يتعاونا فيه ثقافياً دون ان يتخلى كل منهما عن طابعه المميز . اما تعاونهما في الحقل الاقتصادي فقد ابرزت الحوادث ضرورته لمصلحة الجانبين ، وقد ضاعف تطور الشرقين الادنى والاوسط صناعياً وزراعياً امكانياتهما الانتاجية خصوصاً بعد ظهور منابع جديدة للنفط . ولا يختلف اثنان في ان بلاد الاسلام ستمثل في عالم ما بعد الحرب دوراً كبيراً في الحقل الاقتصادي العام ، ولكنها مضطرة للاستعانة بالاخصائيين الاوروبيين لانها ما زالت مقصرة عن اوروبا في مضمار التكنيك . على ان تعاون الشرق والغرب في هذا الباب يجب ان يقف عند حد . فلا تتوهمه اوروبا انه ضرب جديد من ضروب السيطرة يجيز لها التدخل في شؤون الاقطار الشرقية ، ذلك بان دنيا الاسلام الآخذة بالتطور سراعاً

والطامحة الى المساهمة في تنظيم العالم اقتصادياً لتأبى ان تعبث الاصابع الاجنبية باستقلالها او ان يجعل منها الغرب ، مجدداً ، مسرحاً للتطاحن .

ولا يفوتنا ان ننوه باهمية اشتراك المسلمين في المؤتمرات والجمعيات ذات الطابع الدولي التي تنعقد لمعالجة القضايا العالمية ، لان اشتراكهم فيها مما يسهل تبادل الافكار ووجهات النظر ، ويخطو بالتعاون المثمر بين الشرق والغرب خطوة واسعة .

ان شعوب الاسلام لتمد الى اوروبا يداً مخلصة ، رغبة منها في قيام تعاون نزيه بين الشرق والغرب على اساس المساواة والاحترام المتبادل . وهي لن تسحب هذه اليد ما دامت اوروبا تحترم استقلالها وحريتها وديانتها ومؤسساتها . ونحن نعتقد مخلصين ان مصلحة القارة الاوروبية هي في مصالحة الاسلام ، وفي تحقيق مطالب شعوبه التواقة الى الحرية .

تلك هي الاسس التي يمكن ان يقوم عليها التفاهم المثمر بين الشرق واوروبا ، فيعملان اليد في اليد

من اجل السلام في عالم الغد . ذلك بان الاسلام يؤلف بفضل روحه الديموقراطي ومبادئه السامية ، وبفضل الاخوة والتضامن السائدين بين المؤمنين ، واخيراً بفضل ايثاره القيم الروحية على القيم المادية ، ـ يؤلف الاسلام بفضل هذه الميزات عاملاً رئيسياً من عوامل الاتحاد والسلم ، ويمكنه ان يخدم باخلاص وجدوى قضية الحضارة الانسانية .

آغا خان و زكى على

الناس والآخرون

مجموعة مختارة من القصص العالمية

نقلها الى العربية

فخري قلعجي

الناس والاخرون	للايطالي ايليوفيتوريني
الأم	للصيني يو شيه
سيمون القاسي	للانكليزي ارثر موريسون
علم الحقد	للسوفياتي ميخائيل شولوخوف
اللعنة	للسويدي بارلاجير كفيست
يوميات ماري ماشينيف	للاميركي ستيفان ليكوك
القمار	للالماني هوفمان
الغراب	للاسباني غابرييل ميرو
عندما تنطفىء الحياة	للفنلندي فرانز اميل سيلانبا

تصدر قريباً جداً في منشورات دار المكشوف

الحب الذي لا يجرؤ أن يقول اسمه

تطالع قصة هذا الحب الغريب في

أوسكار وايلد

أمام القضاء

بقلم

الياس ابو شبكه

وهي امتع مأساة بطلاها عظيمان من عظماء الانكليز: امير شعرائهم اوسكار وايلد ، وشاعرهم الشاب اللورد الفرد دوغلاس .

صدرت في منشورات دار المكشوف

من

منشورات دار المكشوف

مارون عبود

الرؤوس

وجوه وحكايات

زوبعة الدهر

عمر فاخوري

الباب المرصود

الفصول الاربعة

اديب في السوق

الحقيقة اللبنانية

رئيف خوري

وهل يخفى القمر

معالم الوعي القومي

مجوسي في الجنة

الفكر العربي الحديث

الدراسة الادبية

صحون ملونة

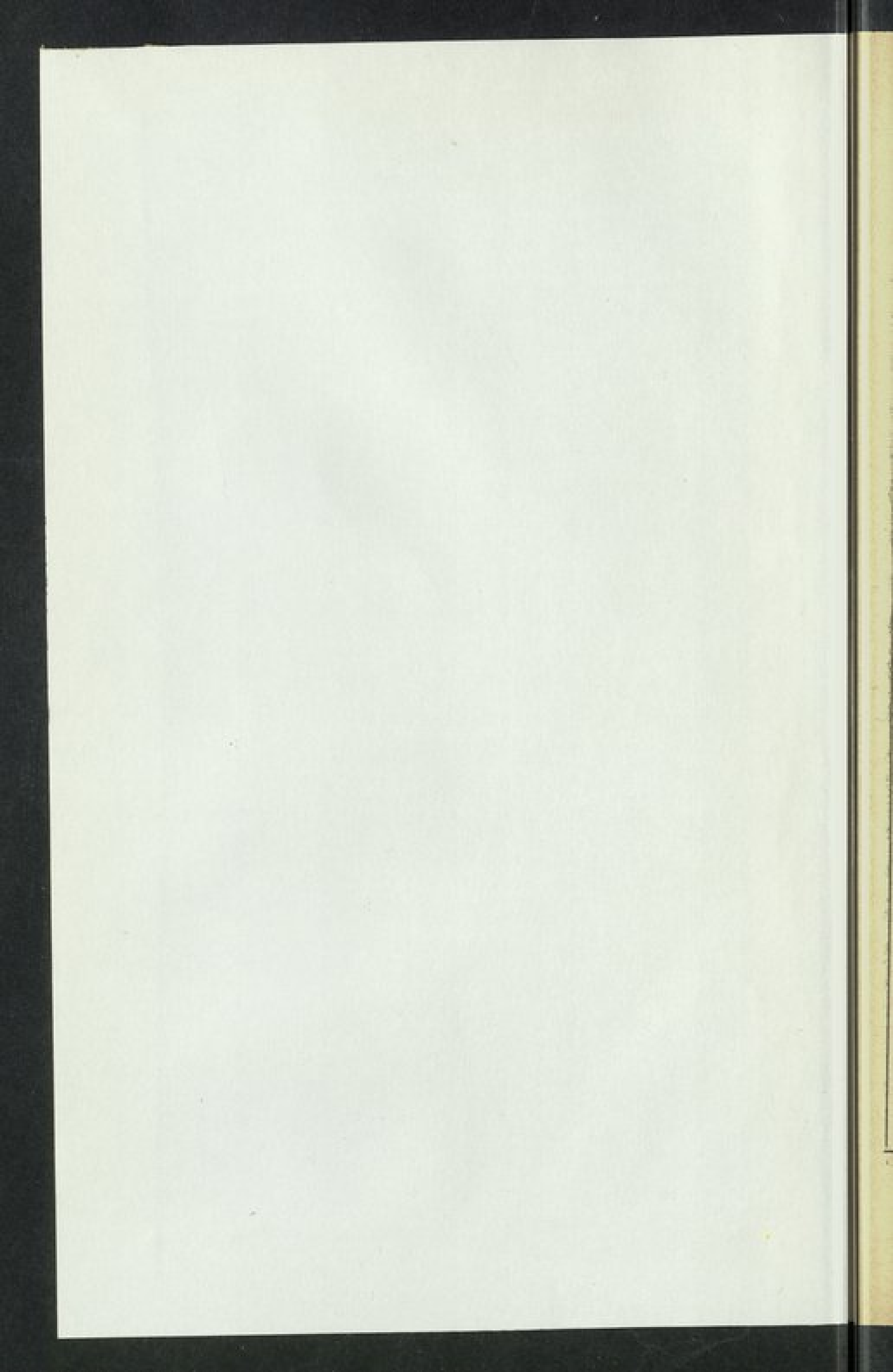
هذه مجموعة من المسرحيات القصيرة كتبها الاستاذ رئيف خوري في بيان جميل ، واستخرج حوادثها من الادب العربي القديم ، ثم عرضها على شكل قضايا اجتماعية تثير الفكر والتأمل كمسرحية « صحون ملونة » التي تعرض قضية الامانة الزوجية ، ومسرحية «التابوت يشهد» التي تطرح مشكلة الفضيلة في المرأة ازاء الحكام . والاستاذ خوري يتمتع بذوق ادبي مرهف وروح بارعة للنكتة الرفيعة .

الصياد

تدور حوادث هذه المسرحيات حول مشاكل يومية تعرض لها اباؤنا وتعرضنا نحن لها . فمسرحية «التابوت يشهد» تدور حول ارملة جميلة مضت الى احد النساك تسأله ان يعطيها امانة زوجها ، فيطلب منها رشوة دنيئة . فمضت ترفع دعواها الى القاضي ، فطلب منها رشوة دنيئة . فطرقت باب الامير ، فابى الحاجب ان يسمح لها بالدخول الى الامير الا ان تؤدي له رشوة دنيئة . فما اشد انطباق حوادث هذه المسرحية على حياتنا اليوم اذ ان المرأة لا تحصل على طلبها الا بثمن جسدها ، ولا يحصل الرجل على حقه الا برشوة من بيدهم نعمة الحل والربط .

ان هذا الكتاب ابتكار فني تعتز به مكتبة المسرح العربي الحديث .

الطريق





سلسلة رواية وأدب وتاريخ

تصدرها دار المكشوف مرة كل ثلاثة اشهر

تطالع فيها اطرف قصص الحب واروع اخبار الادب والتاريخ

صدر منها :

١ – ايلويز وابيلار

•

يصدر تباعاً :

– بودلير في حياته الغرامية

– ميسالين ، الامبراطورة المتهتكة

– باغانيني ، ساحر النساء

– ديك الجن ، الحب المفترس

– ادغار بو والنساء

– غوتي في شيخوخته الخضراء

•

ثمن النسخة ١٥٠ قرشاً لبنانياً

متعهد التوزيع : شركة فرج الله وحتي

تطلب في مصر من مكتب الكشاف للنشر ٢٧ ، شارع الملكة فريدة – القاهرة

وفي العراق من المكتبة العصرية – بغداد

الثمن ٥٠ قرشاً لبنانياً